

بحار الأنوار

[153] ولعمري لو تفكروا في هذه الامور العظام لعاینوا من أمر التركيب البین، ولطف التدبیر الظاهر، ووجود الاشياء مخلوقة بعد أن لم تكن، ثم تحولها من طبيعة إلى طبيعة، وصنیعة بعد صنیعة، ما يدلهم ذلك على الصانع فإنه لا یخلو شئ منها من أن یكون فيه أثر تدبیر وتركيب يدل على أن له خالقاً مدبراً، وتألیف بتدبیر یهدی إلى واحد حكيم. وقد وافاني كتابك ورسمت لك كتاباً كنت نازعت فيه بعض أهل الاديان من أهل الإنكار، وذلك أنه كان یحضرني طبيب من بلاد الهند، وكان لا یزال ینازعني في رأيه، ویجادلني على ضلالتة، فبینا هو یوما یدق إهلیلجة لیخلطها دواءاً احتجت (1) إلیه من أدویته، إذ عرض له شئ من كلامه الذي لم یزل ینازعني فيه من ادعائه أن الدنیا لم تزل ولا تزال شجرة تنبت واخری تسقط، نفس تولد واخری تتلف، وزعم أن انتحالي المعرفة □ تعالی دعوی لا بینة لی علیها، ولا حجة لی فیها، وأن ذلك أمر أخذہ الآخر عن الاول، والاصغر عن الاکبر، وأن الاشياء المختلفة والمؤتلفة والباطنة والظاهرة إنما تعرف بالحواس الخمس: نظر العین، وسمع الاذن، وشم الانف، وذوق الفم، ولمس الجوارح، ثم قاد (2) منطقہ على الاصل الذي وضعه فقال: لم یقع شئ من حواسي على خالق یؤدی إلى قلبي، إنکار □ تعالی. ثم قال: أخبرني بم تحتج في معرفة ربك الذي تصف قدرته وربوبيته، و إنما يعرف القلب الاشياء كلها بالدلالات الخمس التي وصفت لك ؟ قلت: بالعقل الذي في قلبي، والدلیل الذي أحتج به في معرفته. قال: فأنی یكون ما تقول وأنت تعرف أن القلب لا يعرف شيئاً بغير الحواس الخمس ؟ فهل عاينت ربك ببصر، أو سمعت صوته بأذن، أو شممتة بنسیم، أو ذقته بفم، أو مسسته بيد فأدی ذلك المعرفة إلى قلبك ؟ قلت: أرايت إذ أنكرت □ وجدته (3) _____ (1) وفي نسخة: احتاج. (2) قاد الدابة: مشى أمامها آخذاً بقيادها. (3) وفي نسخة: إذا أنكرت □ وجدته.